المقاومة ومظاهرها في رواية (عندما يفكر الرجل) لخولة القزويني

الدكتورة نسرين باقر زاده فسقنديس
أستاذة مساعدة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة فرهنگيان، طهران، إيران
Dr.nbagherzadeh20@gmail.com

Resistance and its manifestations in the novel “When a Man Thinks” by Khawla Al-Qazwini

Dr. Nasrin Bagherzadeh Fasghandis
Assistant Professor , Department of Arabic Language and Literature ,
Farhanagian University , Tehran , Iran

الملخص:-

قضية المقاومة والصمود ضد الأعداء والأجانب هي من أهم قضايا العالم الإسلامي حيث تجعل الشعراء يظهروا أحاسيسهم وأفكارهم الوطنية بأدقّ التعابير إلى أن يرسموا لوحات شعريّة تكون بمثابة مرآة تعكس قضايا المجتمع وعناصره. يعلن شعراء وأدباء الدول الاسلاميّة دفاعهم عن الوطن وعن كل دولة مسلمة مظلومة أو جار ضعيف. فالشاعر أو الأديب الملتزم يزرع أمل تحرير الوطن في عروق الشعب ويحثه حتى يدخل ميادين الصراع. شهدت الكويت أحداث سياسيّة مختلفة على مدي التاريخ ومن أهم هذه الأحداث المعاصرة هي الحرب. إن دقّقنا في الأدب الكويتي لرأينا الكاتبة خولة القزويني جزءا من هذه المجموعة. الغاية الرئيسة من دراسة هذا البحث هي التعرف على عناصر المقاومة في رواية ((عندما يفكر الرجل))لخولة القزويني وتبيين التزامها بمسائل الوطن ومدى وفائها بأبناء الوطن. هذه المقالة تسعي أن تدرس عناصر أدب المقاومة في أدب الكاتبة الكويتية خولة القزويني لكي ترصد مدي علاقتها بمسائل الوطن الكويتي وردّة فعلها إزاء تلك الأحداث. قد عكست هذه الكاتبة روح النضال وحبّ الوطن باسلوب سردي سليس. من أهم ما توصّلت إليه هذه المقالة التي أعتمدت في بحثها على الأسلوب التوصيفي التحليلي أن كثير من عناصر المقاومة في أدب خولة القزويني توحي مواضيع كحُبّ الوطن والتحدي والنّزعة العالميّة في المقاومة وتعزيز فكرة الاستشهاد. تشير نتائج هذا البحث إلى أن عناصر المقاومة بأشكال مختلفة قد تجلت في أدب الكاتبة، يمكن أن نذكر منها: إثارة اليقظة بين الناس، الدعوة إلى الثورة والنضال، فضح أسرار الدول الاستعمارية، استدعاء الحرية والتضحية لأجلها، وترسيم صورة الاستعمار.

الكلمات المفتاحية: الأدب المعاصر، الأدب المقاوم، الأدب الكويتي، خولة القزويني.

Abstract:-

The issue of resistance and steadfastness against enemies and foreigners is one of the most important issues in the Islamic world, as it makes poets express their national feelings and ideas in the most accurate expressions until they paint poetic paintings that serve as a mirror that reflects the issues of society and its elements. Poets and writers of Islamic countries declare their defense of the homeland and every oppressed Muslim country or weak neighbor. The committed poet or writer sows the hope of liberating the homeland in the veins of the people and urges them to enter the fields of conflict.Kuwait has witnessed various political events throughout history, and the most important of these contemporary events is the war. If we look at Kuwaiti literature, we will see the writer Khawla Al-Qazwini as part of this group. The main purpose of the study of this research is to identify the elements of resistance in Khawla Al-Qazwini's novel "When a Man Thinks" and to show her commitment to the issues of the homeland and the extent of her loyalty to the sons of the homeland. This article seeks to study the elements of resistance literature in the literature of the Kuwaiti writer Khawla Al-Qazwini in order to monitor the extent of her relationship to the issues of the Kuwaiti homeland and her reaction to these events. This writer has reflected the spirit of struggle and patriotism in a smooth narrative style. One of the most important findings of this article, which relied in its research on the descriptive analytical method, is that many of the elements of resistance in Khawla al-Qazwini's literature suggest topics such as patriotism, defiance, the global tendency of resistance and the promotion of the idea of martyrdom. The results of this research indicate that the elements of resistance have manifested in various forms in the writer's literature, among which we can mention: arousing vigilance among people, calling for revolution and struggle, exposing the secrets of colonial countries, invoking freedom and sacrificing for it, and defining the image of colonialism.

Key words: contemporary literature, resistance literature, Kuwaiti literature, Khawla al-Qazwini.

المقدمة:ـ

إن المقاومة لا تعني استخدام غريزة الإكراه للقتال والاعتداء على الآخرين، بل تعني دفع الاضطهاد والقبح، ومواجهة الشر والفساد، وقمعهما بكل الوسائل الممكنة والمتاحة، بشكل مباشر وغير مباشر(الجمعة، ٢٠٠٧ أ: ٥١-٥٢) تعني المقاومة عدم قبول الذّل والخضوع والطّاعة والرّق. أدب المقاومة الذي يتميّز بخصائص كالبحث عن الحريّة والكرامة والجمال والسّعادة هو في طليعة جميع أنواع الصّمود الجديرة والمتميّزة(الجمعة، ٢٠٠٧ ب: ١٤١-١٤٢). أدب المقاومة هو أحد أنواع الأدب الملتزم الذي يتم التعبير عنه بلغة بسيطة وصريحة ومباشرة. لهذا النوع من الأدب مظاهر خاصة تختلف عن سائر أنواع الأدب حسب الأحداث الاجتماعيّة والسياسيّة لكل أمّة وظروفها التاريخيّة. عندما تكون لغة الناس غير قادرة على التعبير عن القضايا الاجتماعية والسياسية، أو عند عدم القدرة على التعبير في الآراء والتعبيرات بسبب الضغوط الاجتماعيّة والسياسيّة، فإن معظم وجهات النظر في المجتمع تركز على شخص يكون وسيطهم وناطقهم، ولا يلعب هذا الدور إلا الأديب.

لقد دفعت الأحداث الداميّة في البلدان الإسلاميّة الأدباء الملتزمين إلى التفكير فيها حيث أدى هذا التفكير إلى انتشار مؤلّفات حول الأدب المقاوم، لدرجة أن الاهتمام الفكري لمثل هؤلاء الأدباء أصبح تجسيدا لقمع المعتدين، وتشجيع الناس ومختلف شرائح المجتمع إلى المقاومة أمامهم. خاطبت خولة القزويني الأزمات السياسية والاجتماعية لمسلمي الكويت ودافعت عن أمتها المظلومة وأناسها المشردين، كما دعتهم إلى مقاومة طغيان الحكام المستبدين وعدوان القوى الإمبريالية.الأدب، باعتباره حصيلة الفكر الإنساني المتعالي، في كل عصر وكل فترة، ووفقا لظروف ومتطلبات الزمان والمكان، هو مرآة للرؤية الكاملة للأفعال وردود الفعل وحتى السمة الغريزية للإنسان. أدب المقاومة أحد أنواع الأدب الخاص الذي يعبّر عن النضال الدؤوب ضد عدوان الأجانب والمحتلين والمعتدين، وله مفاهيم عالية مثل تكريم الصّمود والدفاع عن الهويّة والعدالة والحق. اهتمّ العديد من الكتّاب والشّعراء من جميع أنحاء العالم بهذا المجال الأدبي وخلقوا العديد من الأعمال القيّمة في هذا المجال. عانى الأدب الكويتي من الاستعمار، خاصة في الفترة التي لم يكن الوضع السياسيّ والاجتماعيّ في الكويت مواتياً، فسعى جميع أدباء وفنّانين هذا الأدب إلى

فتح باب جديد يحتوي على كل الهموم والهواجس. في هذا الوقت تسبّبت آلام الحرب وانعدام الأمن وسيطرة الديكتاتوريين الاضطرابات الاجتماعيّة والفكريّة في الكويت وأثرت على مضمون الآثار الأدبية، وهكذا ارتبط الأدب الكويتي بالوقائع واختلط بالسياسة كثيرا. إن أحد كتاب أدب المقاومة في الكويت هي خولة القزويني التي لها أعمال قابلة للذكر والدراسة في هذا المجال. يهدف هذا البحث إلى دراسة عناصر المقاومة في الكويت بالاعتماد على إحدى روايات الكاتبة أي ((عندما يفكر الرجل)). نظراً لكثير من الأبحاث التي ركّزت على مقاومة فلسطين ونضال شعبها ضدّ دولة إسرائيل المغتصبة، فقد تمّ الاهتمام بمقاومة الدول الاسلامية الأخرى ضد الأجانب كأفغانستان والعراق وسوريا وإلخ، لكن الأدب المقاوم في الكويت لم يُدرَس بصورة جادّة من قبل الباحثين. لذا ضرورة هذا البحث هو دراسة عناصر أدب المقاومة وتحليلها في رواية((عندما يفكر الرجل))، للكاتبة خولة القزويني. وبما أنه من الضروري أن يكون الانسان المسلم على دراية بأوضاع المسلمين الآخرين وفقا لوصايا أهل البيت d والزعماء الدينيين، فإن الحاجة إلى معالجة أوضاع المجتمعات في البلدان الإسلامية مثل الكويت تصبح أكثر وضوحاً. ويقول نبي الإسلام الكريم في هذا الصدد: ((مَنْ سَعَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ فَكَأَنَّمَا عَبَدَ اللَّهَ تِسْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ صَائِماً نَهَارَهُ قَائِماً لَيْلَه))(المجلسي، ١٤٠٣: ٣١٥). بالإضافة إلى ذلك، فإن الضرورة الأخرى لهذا البحث يمكن اعتبارها تشجيع المجاهدين في الوقوف ضدّ قوى العالم المتعجرفة وإدانة الأعمال الإرهابيّة.يحاول هذا البحث أن يجيب على السؤالين التاليين:

١. كيف تجلّت مضامين المقاومة في رواية عندما يفكر الرجل وما هي أكثر استخداماً؟
٢. ما هي طرق خولة القزويني في تعبيرها عن مظاهر المقاومة؟

خلفية البحث:-

قد تطرّق باحثون كثيرون إلى أدب المقاومة حيث قد تركوا عدداً من الكتب والمقالات والرسائل الجامعيّة حول الدول التي قاومت الاستعمار والاستبداد كفلسطين وسورية وغير ذلك من المدن، لكن لم تكتب بحوث حول المقاومة الكويتية إلا القليل، لذا التطرّق إلى هذا البعد من الأدب المقاوم يعد بحثاً جديداً، فيما يلي نشير إلى بعض البحوث التي قد ترتبط بالمقاومة:

خضر، عباس (١٩٨٩ م)، ادب المقاومه، القاهره، دارالكتاب العربي.

الغفاري هشجين، زاهد (١٣٩٣)، عناصر الثّقافة السياسيّة للحركة السلفيّة التكفيريّة (دولة داعش أنموذجا)، فصليّة البحوث السياسيّة في العالم الإسلامي، جامعة قزوين، ٣ (١١)، ٨٩-١١١.

لم تكتب بحوث كثيرة حول رواية ((عندما يفكر الرجل))، إلا بحثين حيث كل واحد منهما تطرق إلى بعد من أبعاد الرواية المذكورة؛ لكن لم تدرس هذه الرواية من وجهة نظر الأدب المقاوم إلى الآن. فيما يلي نشير إلى البحوث التي تم كتابتها حول رواية ((عندما يفكر الرجل)).

دراسة رواية ((عندما يفكر الرجل)) لخوله القزويني على اساس مكتب الواقعية، للكاتبة سعيده رحيمي ناصرو(١٣٩٥)، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات الخارجية، جامعة يزد. من أهم ما قد توصلت إليه هذه المقالة أن الكاتبة قد استخدمت الكويت مجازا للبلاد العربية، حيث قد استخدمت شخصيات بسيطة ولحل مشاكل المجتمع الإسلامي اعتمدت على الطرق الدينية كثيرا.

مقالة دراسة شخصية المرأة في رواية((عندما يفكر الرجل)) لخوله القزويني، للكاتبتين فاطمه قادري وسعيدة رحيمي ناصرو(١٣٩٥)، مؤتمر مكانة النساء العالمات الايرانية والعربية في توسيع الحوار الثقافي، طهران، العدد ١٤٨٤٧.إن نتائج هذه المقال تدل على أن الكاتبة قد نفخت في روح جميع الشخصيات النسائية الحاضرة في الرواية روحا اسلامية حيث قد رسمت عدم انزواء النساء في إطار البيت.

إن هذه المقالة تحاول أن تدرس عناصر الأدب المقاوم في رواية ((عندما يفكر الرجل)) بتطرّقها إلى مضامين كترسيم صورة الحرب والمعاناة منه، الإشادة بالثورات والبطولات، حب الوطن الأم، الشعور بالغربة والحنين إلى الوطن، الدعوة إلى الثورة والنضال والأمل في العودة إلى المجتمع المثالي. ومن هذا المنطلق تعد دراسة جديدة في قياس سائر البحوث التي قد كتبت حول أدب هذه الكاتبة.

عناصر المقاومة في أدب خولة القزويني:

خولة صاحب السيد جواد القزويني ولدت في كاظمية العراق عام ١٩٦٣ لعائلة متدينة.

بدأت خولة المرحلة الابتدائية بشغف لدراسة اللغة العربية. قد اطلعت أول مرة، مدرسة الإنشاء على موهبتها وذوقها(العلي، ١٩٩٩: ١٥). كانت خولة نشطة أيضا في الصحافة. في عام ١٩٨٢ عرض عليها رئيس تحرير مجلة "صوت الخليج" كتابة رواية ((مذكرات مغتربة)) وهي قبلت اقتراحه. كتبت الرواية مع التركيز على البطولة النسائية وتحت تأثير أفكار إخوتها الذين عاشوا في الولايات المتحدة(السلمان، ٢٠٠٢: ٨). ومن أهم مؤلفات الخولة: ((مذكرات مغتربة))، ((مطلقة من واقع الحياة))، ((عندما يفكر الرجل))،((رسائل من حياتنا))، ((سيدات وآنسات))و((زينب بنت الأجاويد))(محسني نجاد، ١٣٩٢: ١٥٠). إن خولة القزويني جعلت رواياتها في خدمة المجتمع الكويتي وحلّ أزماته السياسيّة والاجتماعيّة، وفي هذا الصدد وصفت الظروف والمصاعب والمشاكل التي قد سيطرت على المجتمع. إنّها قامت بذكر صعوبات المجاهدين في طريق مجاهدتهم والأيام الأليمة للأمة الكويتية ومناهضة الأعداء والايثار في ميادين الجهاد للتخلّص من الخفقان والإستبداد، لأن ينبغي "أن يستخدم الكاتب فنّه في خدمة المجتمع وأبنائه ولا يفكر بخلق الجمال من خلال قلمه أو عدسته. أشارت الكاتبة الكويتية خولة القزويني إلى الأزمات السياسيّة والاجتماعيّة التي يعيشها الشعب الكويتي في العصر المعاصر، ودافعت عن الشعب المظلوم في الكويت، وحثّته على المقاومة أمام اعتداء القوى الاستعماريّة. الغرض الأساسي من هذا القسم، بعد تحديد واستخراج موضوعات المقاومة في الرواية المذكورة، هو تحليل مظاهر عناصر المقاومة الموجود في رواية((عندما يفكر الرجل)).

إثارة اليقظة بين الناس:-

يعد وعي الناس أمام دسائس الأعداء، وخاصة المستعمرين والمعتدين، أحد الموضوعات الأكثر شيوعًا في أدب المقاومة. "أدب المقاومة هو مواجهة جميع أشكال الاستعمار والاستغلال؛ لأن تأثير السلاح يقتصر على عالم الحرب، لكن تأثير الكلام مستمر ومتواصل دائما. (آل بوية لنكرودي وأمير نجاد، ٢٠١٥: ٣٠). إن شعراء وكتاب هذا المجال الأدبي يحذرون جمهورهم دائمًا من الخطر الذي يتهددهم من العدو، لذلك فإن أدبهم يوقظ الجمهور من نوم الإهمال ضد تهديدات الأعداء. تسعى خولة القزويني إلى وعي المتلقّي في جميع رواياتها. إنّها مصلحة اجتماعيّة تتعلق بوطنها لدرجة أنّها تعارض أي عامل داخلي أو خارجي يسعى إلى تعريض استقلال بلدها وأمنها وحريّتها للخطر. أحد

الموضوعات الأكثر شيوعاً في أدب المقاومة هو اليقظة. إنّ شعراء وكتّاب هذا المجال الأدبي يحذّرون جمهورهم دائماً من الخطر الذي يتهدّدهم من العدو. لذلك فإن شعرهم يوقظ الجمهور من نوم الإهمال ليقوموا بعمل فاعل وواعي ضدّ تهديدات الأعداء. إنّ خولة القزويني تتجنّب أحيانا التعبير عن القضايا الاجتماعيّة بشكل مباشر وتتحدّث عنها باستخدام الرموز.إنّها من أدباء العرب المعاصرين الذين يعكس شعرهم الأحداث السياسيّة والاجتماعيّة المهمّة للمجتمع الكويتي، حيث هذا الأمر جعل أدبها إبداعاً وزاد من خصوبة عاطفتها واحساسها، لأنّ محتوى روايات خولة لها نكهة إسلاميّة حيث تعشق وطنها، وتحبّ ماضيها، وتجعل أعمالها تنبض بالحياة:

إثارة اليقظة بين الناس والصمود أمام الأعداء ومقاصدهم الاستعمارية هو من الموضوعات الهامة التي قد تكرر في رواية ((عندما يفكر الرجل)) كثيرا. يغتنم محمد بطل الرواية كثير من الفرص ليدافع في بعض المواقف عن القيم الاسلامية لكي يوقظ شعبه ضد هؤلاء الطغاة والمعتدين.إنه في قسم من الرواية التي قد أصبح متهما بقتل سوزان قام بجدل عنيف أمام هؤلاء الذين قد دسوا له هذه الدسيسة حيث استخدم بيانا لاذعا بعيدا عن أي خوف ومداراة إلى أن حاولت الأعداء أن ترسم منه صورة مجنون قد سيطر عليه الهذيان وذلك لابتعادهم من الفضيحة أمام الجمهور:

اسمعوا أيها الناس إنكم تحت قيادة حمقى يديرون مصائركم بما يتفق مع صالحهم، فلا تكونوا همجا رعاعاً...استيقظوا من الغفلة، لا يخدعنكم التعتيم الاعلامي...إنما هي مسرحية رتبها هؤلاء الأوغاد لقتلي.

يصرخ الأستاذ عبدالله: أخرس أيها المجنون أخرس.

ويمضي محمد في حدة وثقة: نعم أنا مجنون وتلك هي نهاية هذه المسرحية حتى تسلبوا تأثيري على الناس وتجدوا طريقا للخلاص من هذه الأكذوبة(القزويني، ٢٠٠٩: ٢٠٥).

السطور المذكورة تدل على اهتمام محمد كبطل رئيسي لهذه الرواية بمسائل الوطن وما أحاطت به. يحاول محمد أن يفضح هؤلاء الطغاة ويعرف عمالهم الكويتين الذين باعوا الوطن إزاء ثمن بخس. إنه يسعى لايقاظ الجمهور من سبات الغفلة والنوم لكي لا يتورطوا في فخ الأعداء ولا يصبحوا مجرد دمية للمعتدين.

إن محمد في كثير من أجزاء الرواية خاصة اللحظة التي قد تم القبض عليه من قبل ضباط الحكومة قام بتبيين مواقف هؤلاء الخونة في الملأ العام بشجاعة مميزة لا مثيل لها قائلا.

لابد أن تفهموا....عشرات الطلاب الآن هم رهن الاعتقال...أنتم الآن في أرض وهمية معلقة ليس لها أرض وسماء...أنا لست لصا أو محتالا كما تثبته الإشاعات المزيفة، إنما لأني واجهتهم بحبي لأرضي ووطني ومبادئي سلاحا أصوبه إلى صدورهم، عرفوني مستيقظا وعندما وجدوا صعوبة في اقتلاع جذوري أوهموكم أنني شجرة ملعونة لا تبث إلا السموم، استخدموا لقتل مبادئي سلاح الغريزة حتى أتخلى عن تلك القمم الشماء وأسقط في هاوية الشهوات...(المصدر نفسه، ٢١٥).

إن اللحن الانتقادي في كلام محمد واضح جدا من خلال العبارات التي مرت بنا آنفا حيث قد عبر عن حبه للوطن وقد عد يقظته سببا لتورطه في أسرهم. يعتقد محمد أن الأعداء بعد أن يئست من السيطرة عليه قامت بخلق قصة مزيفة بهدف تخريبه في المجتمع وبين أبناء وطنه لذا إدعت بأنه حاول أن يقترب إلى سوزان عن طريق الخدعة والنفاق وأن يلبي هواء نفسه، لكن خابت آمالهم ولم يستطيعوا أن يوفقوا في ما صنعوه وهكذا بقي محمد ثابت في عزمه وفي الأخير نجح في كشف خباثة الأعداء.

كشف محمد كذلك السياسات الاستعمارية الخبيثة للناس موضحا أبعادها بهدف تثقيف الناس في هذا المجال. يعتقد محمد أن الاستعمار قد إختار أصحاب المناصب وذوي المسئوليات ليكي يستطيع أن يحقق أهدافه في المجتمع الكويتي وكذلك يقوم بتضعيف عقائد الناس ومن ثم ينهب ثرواتهم الالهية.قد يصف محمد صورة المستعمرين البشعة أثناء محاورته مع أحد زملائه هكذا:

فهؤلاء عندما يريدون تشييد صرح جديد من تصميمهم في أمة من الأمم فأول ما يفعلونه أن يحصلوا على خدمات العملاء المغامرين الشجعان، الذي يستطيعون إزالة كل العقبات من طريقهم وعندما يتم الانقلاب السياسي يقولون للناس وعبر وسائل الاعلام: لقد كان كل شيء قبلنا يجري في غاية السوء ولقد تألمتم جميعا ونحن الآن نحطم أسباب آلامكم وأنتم بالتأكيد أحرار في اتهامنا ولكن هل يمكن أن يكون حكمكم صادقا أو نزيها إذا نطقتم به، قبل أن تختبروا ما سنفعله من أجل خيركم(المصدر نفسه، ٣٥٤).

إنّ الشعراء والأدبا لهم دور رائد في يقظة الناس واستيقاظهم من نوم الغفلة وفتح عيونهم عمّا يسيطر عليهم وعلي أغلي ما لديهم لأنّهم كانوا يصرخون وينددون بأعمال اللاإنسانية والوحشية((لذلك فالأمم العظيمة عندما تضلّ الطريق، ويتعذّر عليها معرفة السبل للنجاة، تفتش عن أدبائها وشعرائها.فيأتي الأدباء والشعراء في مقدمة أبناء الأمة، تحسّساً لمصائبها وهمومها))(معروف وكياني،٢٠١٢: ٣٢).في السطور المذكورة ترسم الكاتبة صورة مخيفة من بريطانيا وعمالها المستعمرين بهدف ايقاظ الجمهور واتخاذ مواقف حاسمة أمامها على لسان محمد. يعتقد محمد أن الخطوة الأولى عند هؤلاء الطغاة بعد استخدام الخونة كعمال لها، هي التخطيط في المجتمع لإزالة المخالفين وكل من يحاربهم جسميا وفكريا وبعد أن ينجوا في ما رسموه للمجتمع وأبنائه يدعون بأنهم خير من جاء إليهم لثبيت الأوضاع واستقرار الأمن والهدوء في المجتمع وجلب الرفاهية للناس.

الدعوة إلى الثورة والنضال:ـ

يدعو أدباء أدب المقاومة الناس دائما عن طريق الكلمات والمعاني للإتحاد وتكوين صفوف متماسكة ومتناغمة وتجنب الانقسام. ثم يجمعهم لكي يستعدوا للجهاد ضد العدو المعتدي من خلال إيقاظ شعور الإيثار لدى الناس، يدعونهم إلى محاربة الاستبداد والاستعمار الأجنبي والقمع والتمرد. ترافق هذه الدعوة أحياناً وصف للمجتمع وتعبير عن أوضاع سياسية واجتماعية ووصف لقمع المحاربين وتعزيز الشعور بالمسؤولية في الدفاع عن الدين والوطن والشرف. الدعوة إلى الثورة والنضال هي إحدى السمات البارزة في رواية ((عندما يفكر الرجل)). قد جاءت الكاتبة في هذه الرواية بسطور حماسية على لسان محمد بطل الرواية لكي تشجع المجاهدين للحضور في ميادين الجهاد.إنّ خولة القزويني رسمت صورة واضحة من بطولات المجاهدين، وذلك عن طريق ذكر تضحياتهم في سبيل الوطن والأهل والمواطنين. تحاول القوات الحكومية في الرواية المذكورة منع محمد من النشاط السياسي ضدها فألقت الرعب والخوف في صفوف المخالفين مستخدمة أدوات النفي والتعذيب، لكن محمد يرجح الموت على النفي جهارا بصوت عال وواضح، لذا، يصرخ بأعلى صوته مستخدما جملة"سأفضحكم" بين الناس.

صرخ بأعلى صوته: أيها الناس... سوزان قتلتها المخابرات عندما كانت تفشي لي هذا

السر.... إنكم نائمون... غافلون... الاستعمار يسلب خيراتكم ونعمكم.... جريدتكم هذه ليست إلا منبراً أجيراً للعملاء... لقد كشفت سرهم هذا وجندوا لي عملية لاستدراجي إلى طريق الهاوية وعندما تابت - بعون الله - إلى رشدها قتلوها...(القزويني، ٢٠٠٩: ٢٠٥).

يفضح محمد في السطور المذكورة أسرار الاستعمار أمام الجمهور بشجاعة تامة قائلا أن زميلته سوزان بعد أن عزمت على تفشي أسرار ضباط الحكومة قد قتلت على يد جنودهم. إن محمد كان يرى الناس في غفلة عميقة حيث كانت الجرائد تكتب بصالح القوات الحكومية ولا تسمح انتشار أخبار عن دسائس هؤلاء الخونة التي قد باعوا أراضيهم ووطنهم ومعتقداتهم إزاء ثمن بخس كما أن القوات الحكومية كانت تراقب الجرائد والمجلات فيما تكتب وتنشر.

من المواقف المركزية والمتكررة في أدب المقاومة الاشادة بالثورات والبطولات وتحفيز المجاهدين والمقاتلين. يذكر القرآن الكريم آيات كثيرة عن الجهاد والإيثار في سبيل الله، وتصدر هذه الآيات حكماً واحداً في مدح الجهاد في سبيل الله وروح الإيثار وذمّ الطّغاة والمعتدين.وبأوامر الله يحارب المسلمون الطّغاة في ميادين الجهاد، حيث يصوّر الأدباء بطولات هؤلاء المجاهدين في أعمالهم الأدبية. فيما يتعلّق بموضوع مناهضة العدوان وغزو الأعداء، يمكن القول إنّ خولة القزويني تركّز على الدفاع عن الوطن كثيراً، فتذمّ التفرقة وتجاوز الأجانب وهجومهم على البلاد الاسلاميّة. إضافة على ذلك، تدافع خولة القزويني عن الاسلام وذلك يتجلى في انتقادها من نفوذ الأجانب داخل البلد. تنظر خولة إلى الحرب والمقاومة ضد الأجانب من منظور الدين دائماً، وتعد (الجهاد) العنوان الأنسب لحياة الأمّة حيث شجعت هذه الكاتبة الجريئة في أجزاء كثيرة من رواية ((عندما يفكر الرجل)) أبناء وطنها على المقاومة فجعلت الرعب والخوف في قلوب المعتدين والطغاة. لإعطاء صورة واضحة عن روح الحماس والنضال، رسمت خولة المقاومة والتضحية بالنفس في طريق الوطن والأحباء على لسان محمد عند محادثة قد جرت بينه وبين أستاذه:

ليس بيدي أي حيلة...نحن مقيدون... كما تعرف، فأنا أستاذ منتدب هنا من جامعة القاهرة لا أستطيع أن أفعل لك شيئا.

كاد محمد أن ينفجر، ثم ثار في عنف:لكني لن أهدأ وسأعرف كيف أخذ حقي وحقوق

غيري، فأنا نموذج من آلاف النماذج التي تسحق ظلما. ارتعد الأستاذ ووجهه تعلوه حمرة وصفرة.

أصمت... اصمت...أخشى أن يسمعنا أحد. وثب محمد من مكانه يتمتم بغضب: كل الذي ندرسه مجرد أوهام(المصدر نفسه، ٢١٤).

كان يحس محمد بوحدة وعزلة عن أبناء مجتمعه، لأنه قد واجه فريقين من أبناء مجتمعه حيث قد رأى البعض معترفين بقدرة المستعمرين وعمالهم في المجتمع الكويتي لهذا قد يئسوا من أي تغيير ايجابي ومفيد بصالح أبناء المجتمع لهذا قد سكتوا وكفوا أيديهم عن أي محاولة ضد هؤلاء الطغاة والمعتدين كما قد انغمس في اللهو والترف واللذات قسم آخر من الشباب تاركي واجبهم الديني أي الجهاد أمام هؤلاء الذين قد داست أقدامهم هذه الأراضي المقدسة بجميع مساجدها وأماكنها. فنرى محمد شجع هذين الفريقين كثيرا بكل ما يملك من احساس وغيرة وشجاعة ومعلومات عن الدين ومن حاول تخديش صورة الدين راجيا إعادة شملهم وجمعهم. فبعد أن كان وحيدا بين زملائه في العمل خاصة زملائه في مجلة المساء ذهب إلى زملائه في الدراسة لكي يستطيع أن يهيج أحاسيسهم ويثير عواطفهم لهذا الواجب الديني فذهب في البداية إلى أحد أساتذته الذي قد كان أستاذه خلال فترة البكالوريوس ليستعين به في حل هذه الأزمات، لأن محمد قد واجه جوا سلبيا ضده بعد أن أتهم بقتل زميلته سوزان، لكن ما استطاع الأستاذ أن يساعده في هذا المجال خوفا لفقد مكانته ومهنته في الجامعة والمجتمع.

تدل السطور المذكور على شخصية الأستاذ بأنه شخص قد اتخذ جانب الاحتياط كثيرا مما أدى موقفه هذا إلى سيطرة اليأس على محمد إلى أن كاد أن يترك الدرس والجامعة. ذكر جمل مثل(نحن مقيدون) و(لا أستطيع أن أفعل لك شيئا) تدل على وحدة محمد في هذا المجتمع الذي ترك الجهاد فيه لفترة من الزمن وساير ذوي المناصب الأعداء في أحيان كثيرة. كما أنها تدل علة تضييع القيم الاسلامية في مجتمع كهذا المجتمع.

إن محمد بطل الرواية هو أحد الشخصيات التي قد حارب ودافع كثيرا عن حقوق المواطنين حيث قد خالف أحاسيسه وعواطفه في كثير من المواقف، لأن انتشار الاسلام وإزالة الظلم يعدان من أمنياته فنرى محمد حتى في زمن زواجه يجعل المحاربة ضد الأعداء

مقدمة على حياته العائلية وذلك قد برز في حوار قد جرى بينه وبين زوجته.

((يجب أن تعرفي يا منال أن حياتي تختلف عن حياة الكثير من الرجال...تختلف عن حياة أبيك وأخيك... وكل ماترينه أمامك...فأنا قد تزوجت قلبك... وبشيء، من الدهشه تتمتم منال:

لم أكن أعرفُ هذا...

ضحك دون أن يرفع طرفه:

-أقصد اني تزوجت عملي ومسؤولياتي واجدُ حياتي الزوجية من الأمور الثانوية...أو الهمومُ الذاتيةُ التي لا أعيرها أهمية كما أفعل بعملي...))(المصدر نفسه، ٥٤-٥٣).

النص المذكور يرسم صورة من قائد مثالي لتأسي جميع المجاهدين منه في كافة المجالات، فهو مثال جدير بالنضال والاستشهاد. نموذج كان في الواقع نقيا ومخلصا دون أي توقعات وجعل إرضاء الخالق على رأس أولويات عمله.

فضح أسرار الدول الاستعمارية:ـ

بعد أن أصبحت الأجواء السياسيّة والاجتماعية والثقافيّة في الكويت مظلمة ورهيبة جداً، ساد الصمت البارد أجواء الكويت حيث هذه الأوضاع قد غيّرت الكويت في مختلف الأبعاد. إن الفساد الاجتماعي بمختلف أنواعه،كان عواقب نتيجة تلك الأحداث المشينة. تصوّر خولة القزويني في روايتها مشاكل الحرب وصعوبتها. إنّها ترسم الأوضاع المضطربة والمسيطرة على الأمّة الكويتية. إنها تصف في روايتها المصاعب والمشاكل التي سببتها الحروب بذكر الأيام الأليمة للشعب الكويتي.

ترسم الكاتبة في جزء من رواية ((عندما يفكر الرجل)) تعذيب محمد على يد مجموعة من الضباط الحكومية بهدف أخذ الإقرار منه، لكنه قد تحمل كل هذا التعذيب ولم ينطق باسم أحد هؤلاء الذين قد ساعدوه في مقاومته مع الأعداء. هذا الصمود يدل على دفاعه من القيم الثمينة واحيائها لمرة ثانية في المجتمع حيث نرى يتحدث بشجاعة خاصة أمام الضابط الضين قد قبضوا عليه:

قلتٌ لك تأدب عندما تتحدثُ معي. ينادي الرجلُ: خُذوه... خُذوه وينقض عليه

رجالٌ أقوياء...كأنهم الشياطين، ذئاب بشرية أعدت لهذا الغرض. فينهالون عليه ضرباً ولكماً وبصقاً وركلاً بالأقدام حتى يسقط مغشياً عليه وعندما يفيقُ يعرض للتحقيق مرة ثانية حتى يفقدوا صوابهم لفرط ثباته وصمودة وينقل إلى زنزانته أمام المعتقلين ليزدادوا فزعاً وخوفاً. (المصدر نفسه، ٢٢٠-٢٢١).

السطور المذكورة تشير إلى جسارة محمد إزاء قوات الاستعمار وعمالهم في المجتمع الكويتي حيث اعتقد أن سكوته هذا لا يدل على خوفه منهم بل إنه نوع من الإهمال إزاء كل من لا يعرف المنطق ولا يعترف بالانسانية حيث قد اعتمدوا على قوتهم وما يملكون من طاقات استعمارية لقمع الآخرين. إن استخدام مفردات مثل"الشياطين والذئاب" قد ساعد الكاتبة في ترسيم صورة سيئة من هؤلاء الطغاة الذين يستهدفون حطم البلاد الاسلامية.

من أهم النتائج المحزنة للحرب هو الابتعاد عن الوطن والأسرة، مما يسبب الحزن والشعور بالغربة والحنين إلى الوطن، والاحساس بالغربة هي حالة عاطفيّة تعبّر عن الحزن والرغبة في الرجوع إلى البيت والوطن، والاستيصال المنبعث من التفكير بالوطن ومن أهم دلائل احساس الغربة هو الانفصال عن البيئة والأهل والأقرباء والاصدقاء. يعتقد معظم علماء النفس أنّ الشعور بالغربة يلعب دوراً أساسيّاً في حنين الإنسان إلى الوطن، فاللاجئون والمهاجرون والجنود هم المثال الأبرز لهذه الظاهرة. فترة تهديد محمد بالنفي إلى تركيا من قبل القوات الحكومية هي ذروة شوقه إلى وطنه وأحبّته وعائلته. ترسم خولة القزويني صورة القوات الحكومية واتخاذها قرارا جديدا في مواجهتها محمد وذلك بعد أن خابت آمالها في الانتصار على محمد حيث لم تنفع كل ما فعلت من سجن وتعذيب. فقوات الحكومية بعد أن فشلت أمام مقاومة محمد لم تجد حلا إلا النفي حيث قد ظنت أن النفي يجعل محمد تاركا معتقداته ويؤدي إلى قبوله الهزيمة:

ستسافرُ الآن إلى تركيا.... فقد سحبنا منك جنسيتُك...))

-لا... لا أريد أن أموت هُنا...ليفهم العالم أن هذه المهزلة تتكرر كل يومُ.

كان المحققُ قد أعد الأوراق اللازمة لهذا الغرض وعند انتصاف الليل أخذته سيارة خاصة بالسجون؛ وضعوا قيداً في معصميه فآلمه ثقل الحديد.... يداه نحيفتان لا تحتملان هذه

القيود...لحمه يتآكل... أنه متعبٌ... يصرخ... في مقاومة: لا أريدُ الرحيل... سأفضحكم... سأعلنها عليكم حرباً لا تنتهي (المصدر نفسه،٢٢٤).

الشعور بالغربة والحنين إلى الوطن هو أحد الموضوعات الرئيسة في أدب الحنين وأكبر دافع له هو الابتعاد عن المنزل. الوطن في هذا المنظور لا يعني فقط مسقط الرأس ومكان التنشئة، بل يعني أيضاً المفهوم القومي والعرقي بالإضافة إلى إدراكه الوجودي والصوفي. يتجلّى الشعور بالغربة والحنين إلى الوطن في الغالب في أعمال الشعراء والكتّاب المنفيين أو المهاجرين الذين هاجروا لأسباب سياسيّة ودينيّة. "يعتبر الوطن في شعر هؤلاء الشعراء موضوعاً رئيسيّاً "(أريان بور، ١٣٧٤: ٣٨). عبّرت خولة القزويني في المقطع المذكور عن وداع الأحبّة بشكل جيّد، بطريقة تجعل قلب كل إنسان يحنّ على أهله وأقربائه وتجلب الدموع على خدّيه. تدل السطور المذكورة على استخدام وسائل كالنفي وايجاد الرعب والإرهاب من قبل ضباط الحكومة في صفوف المخالفين حيث أرادوا أن يمنعوا محمد من أي نشاط سياسي ضدهم وبهذه الطريقة أن يراقبوه، لكن محمد كان لايبالي بما صنعوا له من مآتم وقيود حيث رجح الموت على النفي وصاح بأعلى صوته "سأفضحكم" بين الناس. إن استخدام الفعل المضارع بصورة مكررة ((أريد)) ومصحوبا بحرف نفي "لا" في القطعة المذكورة يدل على تواصل روح الجهاد والمقاومة عند بطل الرواية. إن عبارة ((سأعلنها عليك حربا لا تنتهي)) هي كناية عن روح النضال الشديدة عند المجاهدين في الدفاع عن الوطن.

استدعاء الحرية والتضحية لأجلها:

الحرية هي من المفاهيم الكثيرة التردد في أدب المقاوم لأنّها تعد لبنة الأساس في هذا النوع من الأدب والمقاومة تدور حولها. في الواقع هي جوهر الإنسان وفقدانها هو الموت الحقيقي للإنسان؛ لهذه الحرية في أدب أدباء المقاومة تعني مفهوم خاص في كثير من الأحيان(آجوداني،١٣٨٥ش:٢٠). ترتبط الحرية بالوطن كثيرا. إنّ حب الوطن الأم من أهم موضوعات الأدب المعاصر حيث قد استخدم الكتاب الملتزمون فنّهم الأدبي لتحسين الوضع غير الصحي للمجتمع وأظهروا حبّهم للوطن الحبيب في أعمالهم الأدبية. ومع ذلك، ووفقاً لعقيدة الإسلام بالوطن الإسلامي، بمعنى الأرض الواحدة والمستقلة، إنّ ظهور مفهوم الوطن بين الدول الإسلاميّة هو من مظاهر القرون الجديدة(شفيعي كدكني، ١٣٨٥:

٣٧). إن الثورة والنضال في البلاد التي تعاني من الحرب والاحتلال والاستعمار تعد ضالّة منشودة حيث يبحث عنها المواطنون في كل لحظة وحين، لهذا أن خولة القزويني قد أظهرت عن أملها وأمل أبناء وطنها في الوصول إلى الحرية حيث يجمعهم هدف في أخذ الثأر من العدو وطرده من الوطن. إن الإستبداد الحاكم على الكويت قد أدى إلى نقض حقوق المواطنين في جميع أبعادها. إحدى هذه الموارد التي قد أشارت إليها خولة القزويني في روايتها((عندما يفكر الرجل)) هي نقض الحقوق المذكورة وسلب حرية البيان حيث أن كثير من الدول العربية عانت منها.على سبيل المثال قد رسمت خولة صورة من أوضاع باكستان في قسم من روايتها التي يتضمن حوار بين محمد و صديقه على أكبر:

يضيفُ محمدُ:

- أية شعوب تتحدّث عنها يا شيخنا إنها مقهورة تحت سياط الساعة، تلعن اللحظة التي ولدت فيها أسيرة، فالغرب الحاقد مزّقها والشرق الملحد حطمها، الطواغيتُ في كل مكان يكممون الأفواه.

ويكمل الحديث عبدالخالق:

- ماأكثر ماتنقله الأخبار حول الاضطهاد الذي تتعرض له الأمم المسلوبة الإرادة بسبب الوعي الذي يتفجر في عقول بعض المثقفين والمفكرين فيتعرض الأغلب منهم إلى تصفيات جسدية ومطاردة من قبل عصاباتٍ الاستعمار المتنكره بألف ثوب (القزويني،٢٠٠٩:٣٢٣-٣٢٢).

في النص المذكور، تصوّر الكاتبة حالة الاضطراب في الكويت والصّراع مع قوّات الاحتلال. حالة مملوءة بالخوف والحزن والاستغراب، ولا يرى المواطن الكويتي سوى سواد وقلق واستشهاد أحبائه وهو عاجز جداً. في مثل هذه اللحظات تنتظر الكاتبة مجيئ أحد لكي ينقذها من هذا الوضع المؤسف.

إحدى أساليب الأعداء لتهديم الثقافة الاسلامية هي خلق أفكار تجعل الشباب في اعتزال تام عن معتقداتهم الاسلاميةحيث إذا خسروا في تخطيطهم ومهمتهم قاموا بتغييرها وإلا يقومون بالسيطرة على فئة مثقفة من أبناء المجتمع لكي يقولوا ولو إننا لم نحقق نجاحا في

النمو الفكري، لكن ثقافتنا وعلومنا وفلسفتنا قد نمت نموا ملحوظا. وتفهيم هذا الأمر إلى الشعب على لسان أبنائها هو يجعل الدول الاستعمارية مسرورة(مصباح يزدي،١٣٧٩: ٧٨). في الحقيقة حاولت الكاتبة بتغطيتها هذا الموضوع أن تشير إلى أوضاع بعض الدول المسلمة التي قد فقدت عزمها وارادتها أمام الاستعمار والاستبداد حيث نشطائها السياسيون أصبحوا مجرد أداة في يد الاستعمار. لهذا قرر شيخ على اكبر وأصدقائه أن يهتموا بايقاظ الناس وتخلصهم من الظلم الموجود في جميع البلاد، لأن بعض البلاد تحتاج إلى جهاد فكري وثقافي لكي يجعلها صمودة ضد أفكار الغرب ولا تنحني أمامها بأي نحو من الأنحاء. كما أن بعض الدول مثل لبنان وفلسطين نظرا لموقعيتهما السياسية ولحفظ القيم الاسلامية والأمن واستقرار الثبات بحاجة إلى حمل السلاح؛ لأن أحد أهداف الدول الاستعمارية هو السيطرة على أفكار المسلمين وإشاعة اصول ومبادئهم بدلا من التعاليم الاسلامية القيمة.

في موضع آخر من الرواية تقوم الكاتبة بتجلية عدم الحرية بصورة مثيرة للغاية حيث تطرقت إلى مؤتمر موسكو حيث اعتقدت بأن التعارف هو أحد مميزات المؤتمر المذكور، لأن مشاركي المؤتمر قد تعارف بعضهم على البعض في مجالات مختلفة كالعلوم والمعارف الانسانية. وفي هذه الأثناء تطرقت إلى إحدى القرى المسلمة في شمال موسكو وما عانت من آلام ومتاعب على لسان أحد رؤسائها حيث تحدث عن حاجة المسلمين الماسة إلى الثقافة الاسلامية لكن الظروف السياسية السائدة آنذاك قد منعت هؤلاء من تذوق هذه الثقافة النبيلة. كما أن الدولة، لا تسمح بطبع الكتب الاسلامية لمسلمي هذه القرية بينما أهالي القرية لم يتكاسلوا عن سعيهم للوصول إلى المعرفة حيث يطلبون من محمد أن يرسل لهم الكتب الاسلامية من بلده؛ لان الكتب هي من أهم طرق تعرف الناس على الأمور الدينية، ومسائل العالم وغيرذلك حيث تزداد معرفتهم بتلك الأمور عن طريق إتاحة هذه الفرصة لهم. كما تمنحهم قدرة التفكر في الشئون المختلفة. لهذا نرى الأعداء لا تسمح لهم التمتع بهذه الإمكانيات لكسب مزيد من المعرفة حول التفكر في الأمور والمسائل المرتبطة بالمسلمين.

((وكان المؤتمرُ مناسبة للقاء مع أنماط بشرية لها من المعتقدات والأفكار ما يغذي نهمه في المعرفة و الاطلاع،إذ التقي عمدة قرية إسلامية تقع شمال موسكو الذي تحدث إليه عن

حياة المسلمين الروس ومعاناتهم الكبيرة إزاء التي تمارسُ عليهم ثم أعرب عن حاجته إلى المزيد من الثقافة الإسلامية التي يتعذر عليه الوصول إليها بسب الضغوط السياسية التي تواجه المسلمين هناك، فالحكومة رفضت منحهم إجازة لإنشاء المطابع لتزويد المسلمين بالكتب الإسلامية وطلب منه أن يقوم بإرسال ما يستطيع إرسالة من الكتاب الإسلامية حينما يعودُ إلى وطنه...))(القزويني،٢٠٠٩: ١٣٠).

إن الكاتبة بتحريرها هذه الرواية ونظرا للأوضاع الاجتماعية في البلاد العربية من جملة فلسطين ولبنان أخذت تشكو من مسائل كعدم الحرية، لأن الأعداء قد سلبت الحرية من الناس خاصة من مثقفيهم لكي يمنعوهم من التطور والإزدهار ومن ثم لا ينتشر الاسلام.

الدعوة إلى الايمان والتوكل على الله:ـ

يدعو أدباء أدب المقاومة الناس دائما عن طريق كلماتهم إلى الايمان والتوكل على الله لكي يكونوا صفوف متماسكة ومتناغمة بعيدة عن الانقسام، مستعدة للجهاد ضد العدو المعتدي من خلال إيقاظ شعور الإيثار لدى الناس. ترافق هذه الدعوة أحياناً وصف للمجتمع وتعبير عن أوضاع سياسية واجتماعية ووصف لقمع المحاربين وتعزيز الشعور بالمسؤولية في الدفاع عن الدين والوطن والشرف. إن خولة القزويني في رواياته عامة وفي ((عندما يفكر الرجل)) خاصة ترسم مدى توكل الانسان المجاهد على الله حيث الايمان بالله هو المميزة الرئيسة التي يتسم بها البطل وذلك عند مواجهته المصاعب والمشاكل وحث الآخرين إلى الصمود والمقاومة ونبذ التفرقة والدعوة إلى الاتحاد حيث يستعين بذكر النماذج الحقيقية للتأسي بها قائلا:

((تذكر محمداً نبي الأمة...تذكر نوحاً... تذكر ابراهيم...هولاء صنعوا التاريخ بدمائهم وأنفاسهم وحبات الندي المتلألئهُ على جباههم))(المصدر نفسه،٢١٠).

من السمات البارزة لهذه الكاتبة الحفاظ على السمات الأسلوبية والابتكار في خلق الموضوعات الجديدة والصور الفنية. كما يتضح أن الغرض الأساسي لخولة القزويني من استخدام الشخصيات الدينية والتاريخية، بالإضافة إلى تجسيد قيم الثقافة الإسلامية والقرآنية، هو فضح الإستعمار وإبراز فريضة الجهاد في سبيل الله وإيقاظ المسلمين ومسلمي الدول الأخرى حيث لعبت دورا هاما في تحذيرهم من الأضرار المحتملة للمتعجرفين

والأصفاد وخلق روح الثقة بالنفس. تعرّف في هذا الصدد اخولة لجمهور على مصادره الفكرية. تؤكد خولة على ضرورة الجهاد في جميع المجالات السياسية والثقافية والدينية، وبهذه الطريقة أيضا تستدعي شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبيين نوح وابراهيم الذي اشتهروا بمحاربتهم المستكبرين والمضطهدين في عصرهم رمزا لكل محارب شجاع. تشجع الكاتبة المجاهدين باختياره النماذج الصالحة والعسكرية على الجهاد ضد المستعمرين والأجانب، والقضاء على أي مظهر من مظاهر القذارة والنجاسة.

في قسم آخر من الرواية عندما القت القوات الحكومية محمد في السجن، قد عبر السجناء الثوريين بهتافاتهم عن ايمانهم بالله، لأنهم لم ينسوا الله في كل لحظة ويرجون منه مناصرتهم على العدوان لكي يتخلصوا من هذه المحن والمآسي.

((كان الشبابُ يصرخون في السجون: ((الله اكبر...الله اكبر)) يهتفون هتافاً واحداً رغم كل محاولات القمع والاضطهاد وكلما سمعوا بطلاً يتأوه من الألم ينادون: ((اثبت فأن الله معنا)) وعيونهم تترقب كلّ برئ جديد يقادُ إلى المعتقل)) (المصدر نفسه،٢١٩).

القرآن الكريم من أهم المصادر التي استخدمها الشعراء والكتاب المعاصرون لنقل أفكارهم بشكل أفضل. خولة أيضا لا تنفصل عن هذه الفكرة حيث ترى المجتمع الكويتي بحاجة ماسة إلى الانصياع لتعاليم القرآن حول واجب الجهاد، حتى يكون الناس على علم بمؤامرات الأعداء الشريرة. هذا المقطع الأخير بدوره يعبر بلغة واضحة عن التزام هذه الكاتبة بالواجبات الدينية، كما يظهر وحدة وتعاطف المسلمين مع بعضهم البعض.

ترسيم صورة الاستعمار:

إن الاستعمار هو إحدى المسائل المطروقة في روايات خولة القزويني فإنها تعتقد أن الناس في جميع العصور عانت من ظلم الحكام والأمراء، حيث في كثير من الموارد يؤدي إلى فساد الدين ومحو الفضائل كما يسلب الثقة بالنفس من الشخص ويزرع النفاق والخداع في المجتمع (أبو حاقة،١٩٧٩: ٣٤٨). هذه الظاهرة هي بمعنى سيطرة بعض الدول على البعض الآخر وذلك لاشاعة السيطرة في مجالات مختلفة كالاقتصاد، الاجتماع، السياسة والثقافة.إن الكاتبة نظرا لأهمية الموضوع قد تطرقت في روايتها"عندما يفكر الرجل" إلى البلاد التي تعاني من الاستعمار. فيما يلي نشير إلى بعض النماذج الدالة على ترسيم صورة

الاستعمار في رواية((عندما يفكر الرجل)):

((التقي عبدالخالق مساء هذا اليوم وكان عبدالخالق يحمل الدعوة إلى مؤتمر فكري في باريس حيث يجتمع في هذا المؤتمر كبارُ الصحافيين والسياسيين ووقع الاختيار على محمد بصفته ممثلا لمجلة((إنسان اليوم))و لصيتة في قضايا الفكر،فبحث مع عبدالخالق وزوجتة كوثر((المذكرة)) التي سيقدمها في هذا المؤتمر فقال: سأقدم مشروع دستور يتعلق بنظام سياسي جديد للعالم، قائم على تعاليم ديننا الإسلامي وأفنّد أقوال لبعض المستشرقين والمغرضين الذين ينكرون على ديننا قدرته على حل ازمات العالم))(القزويني،٢٠٠٩: ٣٦٦).

مما مر تبين لنا أن الأعداء حاولت أن تجعل الاسلام منحصرا في المساجد حيث لم يتركوا لها مجالا لحل الأزمات الاجتماعية والسياسية، لكن قد اهتم المسلمون بنظام سياسي مبني على التعاليم الاسلامية، بينما بعض الدول تؤكد على عزل الدين من السياسة وتعتقد أن المشروعية لا تتعلق بالعقائد الدينية وهان الأمران هما منعزلان بعضهما عن البعض.

في قسم آخر من الرواية حاول محمد أن ينبه الناس عن قتل سوزان على يد الفئات الاستخباراتية موضحا أن الاستعمار قد سلب ممتلكات الناس ويسعي للسيطرة على البلد ونظام الحكومة:

((ويولي هارباً وهو يشقّ طريقاً وسط جموعهم... وكان يجد صعوبة بالغة في إزاحتهم عن طريق... كأنهم جثث لحمية فارغة من المحتوي والشعور وصرخ بأعلي صوته: أيها الناس...سوزان قتلتها المخابرات عندما ما كادت أن تفشي لي هذا السرّ... إنكم نائمون...غافلون...الاستعمارُ يسلب خيراتكم و نعمكم...جريدتكم هذه ليست ألا منبرا أجيرا للعملاء... (المصدر نفسه، ٢٠٥).

النص المذكور هو صورة حيّة وملموسة لمعاناة المجاهدين الكويتين، الذين ذاقوا طعم القتال المرير في مواجهة المستعمرين والجماعات الإرهابيّة داخل البلاد. حيث عانى المجاهد الكويتي من البلايا والصعوبات الكثيرة أثناء الحرب، وبوقوفه في وجه الأعداء أدّي دينه للإسلام وأبناء وطنه.

يعد محمد وأصدقائه الاستعمار سياسة خبيثة قد سلبت قدرة الناس حيث لم تسمح

لهم بالحرية أبدا والدول الاستعمارية عندما تريد السيطرة على بلد جديد تستهدف العمال الجريئين أولا وبعد أن تقوم باستخدامهم لمقاصدها تحاول أن تزيل الموانع لكي تملك القيادة بيدها.

((فمضي محمد في حديثه:

- أن الاستعمار يفرضُ علينا ساسة خبيثة تسلب الشعب قدرته على الانتباة لها، فالأمة تحفظ القوة العبقريه السياسية باحترام خاص وتتحمل كل أعمالها وتحييها قائله:((يا لها من قذارة ولكنها تدل على المهارة ويا له من غش ولكن تنفيذه متقن وجريء فهؤلاء عندما يريدون تشييد صرح جديد من تصميمهم في أمة من الأمم فأول ما يفعلونه أن يحصلوا على خدمات العملاء المغامرين الشجعان الذي يستطيعون إزالة كل العقبات من طريقهم(المصدر نفسه،٣٥٤).

إنّ الالتزام هو من أهم وظائف وديون أدباء المقاومة حيث قد جعلوا هذا الالتزام في رأس امورهم ومقدمة أعمالهم. فالأديب يطلب من شباب وطنه الحضور في ساحة الحرب فيستعمل كلمات كأنّها سيف مهنّد يوقظ الضمائر النائمة فهو يصرخ بأعلي صوته حتى تنعكس أصدائه في أرجاء العالم، يذكر ماضي وطنه بما فيه من الفاخر والكرم حتى يبعث في قلوبهم الأمل إلى الكفاح والمضي قدماً أمام مستقبل مشرق(خضري وآخرون،١٤٣٦: ٨). السطور المذكور تدل على التزام محمد إزاء مجتمعه وأبناء وطنه حيث صرح بمقاصد العدو إلى الجمهور دون أي خوف وارتباك.

النتائج:-

لعبت العديد من العوامل دوراً بارزاً في تشكيل فكرة المقاومة عند خولة القزويني من أهمّها الخبرات والتجارب الفرديّة والقضايا الثّقافيّة والاجتماعيّة والأيديولوجيّة والتاريخيّة، لهذا أظهرت الكاتبة احساسها الملئ بمكونات المقاومة فيما يتعلّق بجهاد الشّعب الكويتي.توجد مظاهر عديدة للمقاومة في رواية ((عندما يفكر الرجل))، تتجلّى أهمّها في ترسيم معاناة الحرب والصعوبات التي واجهت المجاهدين، حُبّ الوطن، تعزيز فكرة الاستشهاد، إثارة اليقظة بين الناس، الدعوة إلى الثورة والنضال، فضح أسرار الدول الاستعمارية، استدعاء الحرية والتضحية لأجلها، وترسيم صورة الاستعمار. كما أن روح

الكفاح والقتال هي قد مزجت مع أدب الكاتبة، لدرجة أن الكاتبة شجعت المجاهدين على المقاومة ومحاربة المعتدين الأجانب من خلال نصوص روايتها. يعتبر مدح الاستشهاد والثناء عليه ركيزة أساسيّة لأدب المقاومة التي تجلّت في روايتها. إنّ الكاتبة قد دافعت عن المكانة الرفيعة للمجاهدين وذكر بطولاتهم وتضحياتهم. إنّ الدعوة إلى الوحدة وتجنب الانقسام، وكذلك إشاعة روح الأمل وتقوية الثقة بالنفس، هي من الموضوعات المتكررة في الرواية المذكورة. أطّلعت خولة القزويني مواطنيها، وخاصة المجاهدين، على المخاطر والعواقب الداميّة للحرب مع الأعداء الأجانب والقوى الاستعماريّة. يعكس أدب خولة القزويني الأحداث السياسيّة والاجتماعيّة المهمّة في المجتمع الكويتي حيث خلق شعورها الأدبي. الوطن في رواية ((عندما يفكر الرجل))، بحسب إطارها الفكري، هو مجموعة من الهويّة الوطنيّة والتاريخيّة والعاطفيّة لشعب أرض بكل خلفياتها وانتماءاتها وجذورها وأصالتها. وأول ما يلفت الأنظار في روايتها هو قضيّة الحبّ والوطنيّة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا - الكتب:

١- أبوحاقه، أحمد(١٩٧٩)،الالتزام في الشعر العربي،ط١، بيروت،دار العلم للملايين

٢- آجوداني، ماشاءالله(١٣٨٥ش)،الموت أو التجدد، طهران،اختران.

٣- آرين‌بور، يحيي(١٣٧٤).من صهبا إلى نيما، شركة فرانكلين. طهران، المجلد٢، ط.٥

٤- جمعه،حسين (٢٠٠٧ الف)، المقاومة، قرآءه في التاريخ و الواقع و الآفاق،ط١،دمشق: طبعة اتحاد الكتاب العرب.

٥- ..... (٢٠٠٧ب)،مشروع القوميه العربيه،ط١،القاهرة: طبعة نهضه مصر

٦- شفيعي كدكني، محمد رضا (١٣٨٥)، موسيقي الشعر، طهران: انتشارات آگاه.

٧- القزويني، خوله(٢٠٠٩م)، ((عندما يفكر الرجل))، الطبعة الخامسة، بيروت: دار الصفوة.

٨- مجلسي، محمد باقر (١٩٨٣)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار(ع). ط٣، بيروت: انتشارات إحياء التراث العربي.

٩- مصباح يزدي، محمد تقي(١٣٧٩ش)،((الأصول والقيم الاسلامية وخطر التهاجم الثقافي)) نشر مكاتبه و انديشه، العدد٦.

ثانياً - المقالات والرسائل:

١٠- آل بويه لنگرودي، عبدالعلي، اميرينژاد، مرتضي (١٣٩٤)، ((استدعاء الشخصيات الدينية في الأدب المقاوم المعاصر؛ شخصية مسيح a أنموذجا))، فصلنامة لسان مبين، قزوين، جامعة امام خميني(ره) الدولية، الدورة ٦، العدد٢٠، صص ٢٥-٤٤.

١١- خضري، على ورسول بلاوي وفاطمه محمدي(١٤٣٦)،ملامح المقاومة في شعر عبدالرحيم محمود، السنة الثامنة عشرة، العدد الثاني، آفاق الحضارة الاسلامية، آكادمية العلوم الانسانية والدراسات الثقافية، صص١-٢٢

١٢- سهيلا محسني نجاد، ((دراسة آثار خولة القزويني ونقدها))، رسالة ماجستير،كلية الأداب والعلوم الانسانية، جامعة آزاد الاسلامية، طهران، ١٣٩٢،ص ١٥٠.

١٣- عواطف السلمان،خولة القزويني أصدرت روايتها الثانية، مجلة الثقافة، العدد ١٥٣٣، ٢٠٠٢، ص٨.

١٤- فيصل العلي،اكثر أدبية خليجية مقروءة،جريدة الرأي العام، العدد٩٤٣٦، ١٩٩٩، ص١٥.

١٥- معروف، يحيي و رضا كياني(١٤٣٣ق)،ملامح المقاومة في شعر قيصر امين بور وعزالدين المناصرة، مجلة العلوم الانسانية الدولية،عدد١٩.